NAZHARAT:
JURNAL KEBUDAYAAN
Vol. 28 No. 02, Desember 2022

التباعد في مسألة الإيمان و موقف إبن كثير في مقومتها الإيمان

(ن خلال سورة الحجرات 14–15)

Ahmad Fadil Ali
UIN Sultan Thaha Saifuddin Jambi
E-Mail: ahmadfadil@gmail.com

Abstrak

فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَاسِطَةِ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الثَّوْرَاتِ. وَفِيهِ بَيَانُ أُصُولِ الْعَقِيدَةِ وَالْإِيمَانِ، وَقَوَاعِدِ الشَّرْعِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمَبَادِئِ السُّلُوكِ وَيُهْدِى النَّاسَ إِلَى طَرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ سَوَاءٌ كَانَ فِي الْفِكْرِيَّةِ أَوْ الْفِعْلِيَّةِ. وَلَكِنْ أَكْثَرُ الآيَاتِ فِي الْقُرْآنِ يَأْتِي بِإِجْمَالِيٍّ غَيْرِ تَفْصِيلِيٍّ، كَمَا يَتَضَمَّنُ فِيهِ الْأَلْفَاظُ مُشْتَرَكَةٌ فِي مَعَانِيهَا وَلِذَلِكَ يُطْلَبُ أَوْ يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرَات .كَانَتْ الْمَسْأَلَةُ عِنْدَمَا يُقَرِّرُ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامُ وَغَيْرُهُمْ خُطُورَةً وَالتَّحْذِيْرِ هَذِهِ التَّحَدِّيَاتِ. وَخَاصَّةً مِنْ مَسْأَلَةِ تَكْفِيرٍ، كَفِرْقَةِ وَهَّابِيِّيْنَ وَسَلَفِيِّيْنَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَهُوَ كَافِرٌ. وَبِهَذِهِ الْآرَاءِ لَا بُدَّ أَنْ يُصَحَّحَهُ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ مَعْنَى الْكَافِرِ ومُرْتَكِبِي الْكَبَائِرِ. وَهَذَا الْآرَاءُ كَرَأْيِ فِرْقَةِ الْخَوَارِجِ لِأَنَّهُمْ قَالَ: مَنْ يَتْرُكُ مِنْ الْأَعْمَالِ (مُقَوِّمَاتِ الْإِيمَانِ) وَيَفْعَلُ الْمَعَاصِيَ، قَدْ فُقِدَ أَوْ هُدِمَ جُزْئٌ مِنْ أَجْزَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ. وَلَكِنَّ هَذَا الْمَفْهُومَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مَنْ عَمِلَ الْمَعَاصِيَ وَيَتْرُكُ الصَّلَاةَ فَلَيْس الْكَافِرَ بَلْ الْفَاسِقَ وَلَا كَافِرٌ مُطْلَقًا. وَسَنَذْكُرُ بَعْضَ أَقْوَالِهِمْ عَنِ الْآرَاءِ فِي مُقَوِّمَاتِ الْإِيمَانِ عَلَى النَّحْوِ بَعْدُ. وَيَسْتَخْدِمُ هَذَا الْبَحْثُ نَوْعًا مِنْ الدِّرَاسَةِ الْمَكْتَبِيَّةِ، لِأَنَّ مَصْدَرَ الْبَحْثِ هِيَ بَيَانَاتٌ مَكْتُوبَةٌ ذَاتُ صِلَةٍ بِالْعُنْوَانِ الْمُرَادِ مُنَاقَشَتُهُ. ثُمَّ جُمِعَتْ هَذِهِ الْبَيَانَاتُ مِنْ الْكِتَابِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي تُنَاقِشُ هَذَا الْبَحْثَ. ثُمَّ يُحَلِّلُهَا الْبَيَانَاتِ الَّتِي قَدْ تُجْمَعُ. وَيَسْتَخْدِمُ بِطَرِيقَةِ مَنْهَجِ التَّفْسِيرِ التَّحْلِيلِيِّ وَالْإِسْتِنْبَاطُهَا بِاسْتِخْدَامِ الْبَيَانَاتِ الَّتِي تَمَّ جَمْعُهَا . وَنَتَائِجُ هَذَا الْبَحْثِ بَعْدُ مُقَوِّمَاتُ الْإِيمَانِ فِي سُورَةِ الْحُجُرَاتِ الْآيَةِ 14–15، بِأَنَّهَا مُطْلَقُ التَّصْدِيقِ والْإِيمَانُ لُغَةً مَصْدَرُ آمَنَ، وَمَعْنَاهُ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ وَيَزِيدُ بِطَاعَةٍ وَيَنْقُصُ بِالْمَعَاصِي فَالْإِيمَان عِبَارَةٌ عَنْ تَصْدِيقٍ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٍ فِي اللِّسَانِ وَعَمَلٍ بِالْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ وَأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ. يُبَيِّنُ أَنَّ الْأَعْمَالَ جُزْءٌ مِنْ الْإِيمَانِ.

مستخلص البحث
Abstract

Kata Kunci:

مقومات, الإيمان التك

كلمات أساسية
Keyword

INTRODUCTION (مقدمة)

وَفِي هَذِهِ خَلْفِيَّةِ الْبَحْثِ أُبَيِّنُ عَنْ مَسْأَلَةِ التَكْفِيْرِ فِي إِنْدُوْنِيسِيَا. كَمَا عَرَفْنَا أَنَّ الْإِيمَانَ فِي الْإِسْلَامِ أَمْرٌ وَاضِحٌ لِأَنَّ الْأَدِلَّةَ الَّتِي (دار الوطن للنشر– الرياض . :14) وَلَوْ مَعَ أَنَّ وُضُوحَهُ تَقُومُ بِهَا وَاضِحٌ، يَصْدُرُ وَيَرْجِعُ إِلَى الْقُرْآنِ أَوْ الْحَدِيثِ النَّبَوِيّ كَانَ عُلَمَاءُ الْعَقِيدَةِ يَخْتَلِفُونَ عَنْ مُقَوَّمَاتِ الْإِيمَانِ. هَلْ الْإِيمَانُ يَنَالُونَ عَنْ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَالْإِقْرَارِ وَالْعَمَلِ دَفْعَةً وَاحِدَةً (دار الفكر في بيروت – لبنون). ص : 25)

الْعُلَمَاء قَدِيْماً وَحَدِيْثاً بَيَانًا لِعَقِيْدَة أَهْلِ فِي دِيْنِ الله تَعَالَى إِهْتَم بِهِ وَخطر شَأْنُهُ وَهَذَا البَحثُ مِنْ أَبْوَابِ الْعَقِيْدَة فِي صَحِيْحِهِ السُّنَّةِ، وَ رَدَّ عَلَى شَوَائِبِ الْإِرْجَاءِ أَوْ الخُرُوجِ الَّتِي خَالَطَهُ مِنَ الأَحْيَان، فَقَدْ إِفْتَتَحَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ رَحِمهُ الله الثَّانِي مِنْ صَحِيْحِهِ بَعْدَ كِتَابِ بَدْءِ الْوَحْيِ، وَفِي هَذَا البحث عَلَى رَحِمهُ الله فِي الْكِتَابِ بِكِتَابِ الْإِيْمَان، وَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ أَنَّ حَقِيْقَةَ الإِيْمَانِ هَذِهِ مَبْنَائُهَا عَلَى الْوَحْيِ ، وَبَعْضُهَا لِلرَّدِّ عَلَى مَفْهُوْمِ فِرْقَةٍ ضَالَّةٍ كَمُرْجِئَةٍ وَمُعْتَزِلَةٍ وَخَوَارِجَ وَحَسْبَ مَا ذَلِكَ.

فَقَدْ كَانَتْ مَسْأَلَةٌ تَكْفِيْرِيٌّ عَنِ أَوَائِلِ الْمَسَائِلِ الَّتِي اخْتَلَفَتْ فِيهَا الْأُمَّةُ وَالْعُلَمَاءُ، خَاصَّةً فِي هَذَا القَرْنِ الَّذِي رَاجَتْ فِيه سُوقُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعُ فِي الْعَمَل(دار الوطن للنشر– الرياض ص : 14)

وَتَنَوَّعَتْ الْإِنْحِرَافَاتُ فِي الْعَقِيْدَةِ وَخُصُوْصًا بَابِ الْإِيْمَانِ(مكتبة الرشد – الملكة السعودية السنة 1427 . ص : 149). وَهَذَا البَاحِث مُهِمٌّ وَخَطِيرٌ، وَلِذَلِكَ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْ اخْتِلَافَاتِ عَنْ مَفْهُومِ مَعْنَى تَكْفِيْرٍ. وَإِنَّ هَذَا الِاخْتِلَافَ الَّذِي حَدَثَ فِي الْأُمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مَصِيرُهُ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ.

وَكَانَتْ مَسْأَلَةُ التَّكْفِيْرِيّ مِنْ أَهَمِّ الْمَسَائِلِ الَّتِي وَقَعَ الْإِفْتِرَاقُ فِيهَا بَيْنَ إِفْرَاطٍ وَتَفْرِيْطٍ، مَعَ أَنَّ الْأَدِلَّةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَام صَرِيحَةُ الدَّلَالَةِ إِلَى مَا يَجِبُ أَنْ يُتْبَعَ ومَا يَنْبَغِي أَنْ يُشْرَحَ فِي هَذَا البَحْثِ.

وَلَمَّا كَانَ هَذَا الشَّأْنُ فِي الْإِيمَانِ ، كَانَ لَازِماً عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْتَنِيَ بِه تَدَبُّرًا وَإِعْتِقَادًا لِيُبْنَى دِينَهُ وَعَقِيدَتَهُ سَلِيْمَيْنِ عَلَى عَقِيدَةٍ ضَالَّةٍ. وَمَسْأَلَةُ التَّكْفِيرِيّ مِنْ مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ وَالْجَلِيلَةِ الَّتِي وَقَعَ الِاخْتِلَافُ وَالِافْتِرَاقُ عَلَيْهَا قَدِيمًا فِي الْمُسْلِمِينَ بَلْ لَا يَبْتَعِدُ إِذَا قِيلَ إِنَّهَا أَوَّلُ مَسَائِلِ الِاخْتِلَافِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ طَوَائِفَ، فَخَالَفَ فِيهَا مُبْتَدِعَةُ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

وَأَمَّا سَلَفِيُّوْنَ وَوَهَّابِيُّوْنَ جَاؤُوْا فِي تَعْرِيْفِ مُقَوِّمَاتِ الْإِيْمَانِ هِيَ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ وَالْعَمَلُ وَلَكِنْ مَسْأَلَةٌ تَجْيِئُ بِهَا يَعْنِي فِي مَفهُومِ تَكْفِيْرٍ عِنْدَهُمْ. كَمِثْلِ مَسْأَلَةِ تَرْكِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَكَانَ كَافِرًا" (دراسة الدكتورة في الشريعة بجامعة أم القرى 1420 هـ . ص : 191). وَمَذْهَبُ وَهَّابِيِّيْنَ يَقُوْلُوْنَ أَنَّهُمْ مُوَحِّدُوْنَ أَوْ أَهْلُ تَوْحِيْدٍ ، لِأَنَّهُمْ لَهُ تَنْظِيْمًا لِلتَّوْحِيْدِ الَّذِي يُؤَسِّسُ فِي دِيْنِ الْإِسْلَامِ كَمَا فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيْثِ. وَعِنْدَهُمْ Jakarta) h. 30 pustaka tarbiyah،

آرَاءٌ مَنْ زَارَ وَيَطْلُبُ الدُّعَاءَ فِي الْقَبْرِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَمَنْ يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ فِي آرَائِهِ فَهُوَ كَافِرٌ.

وَمَفْهُوْمٌ عِنْدَ سَلَفِيّ وَوَهَّابِيّ يَفْتَرِقَانِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِأَنَّهُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لَيْسَ كَافِراً مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ بَلْ إِنَّهُ فَاسِقٌ (الإبن أبي العزي . صفحة : 316) وَفِيْمَا بَعْدُ سَوْفَ أَجْمَعُ آرَاءَ الْمُفَسِّرِيْنَ الَّذِينَ يُبَيِّنُوْنَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

وَأَمَّا آرَاءُ الْمُتَكَلِّمِيْنَ كَفِرْقَةِ الْخَوَارِجِ فِي الْإِيْمَانِ قال الْبَغْدَادِيُّ: قَالَ الْخَوَارِجُ بِرُجُوعِ الْإِيمَانِ هي جَمِيعُ الْفَرَائِضِ مَعَ تَرْكِ الْكَبَائِرِ وَافْتَرَقُوا فِي صَاحِبِ الْكَبِيرَةِ (دار الكتاب العلمية – بيروت. 2002 صفحة : 249)

. وَهُوَ قَوْلُ السَّلَفِ مَعَ فَارِقٍ دَقِيقٍ وَ الَّذِي سَبَقَ التَّنْبِيهُ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ السَّلَفَ يَقُولُونَ بِتَبَعُّضِ الْإِيمَانِ. وَأَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَخْرُجُ بِذَلِكَ مِنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ وَ بِذَلِكَ سَلِمَ لَهُمُ الْقَوْلُ بِعَدَمِ تَكْفِيرِ صَاحِبِ الْكَبِيرَةِ كَمَا يَأْتِي تَفْصِيلُهُ فِي مَوْضِعِهِ. وَالْمُرْجِئَةُ الْمُتَكَلِّمُونَ وَهُم مُرْجِئَةٌ يَقُولُونَ الْإِيمَانُ هُوَ الْمَعْرِفَةُ.

اعْتَمَدَ أَنَّ الْإِيمَانَ عَنْ الَّذِي يَتْرُكُ عَمَلًا مِنْ الْأَعْمَالِ عَلَى ظَاهِرِهَا بَعْضُ الآيَةِ وَالْحَدِيثِ. وَقَالَ إِذَا انْعَدَمَ الْعَمَلُ فَانْعَدَمَ الْإِيْمَانُ بِمُمْكِنٍ وَإِذَا تَرَكَ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ فِي عَمَلِهِ فَقَد انْعَدَمَ الْإِيمَانُ فَخَرَجَ شَخْصٌ مِنْ الْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ (تاريخ المذهب الإسلمية و قضايا الكلامية). ص : (50

. وَأَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ إِذَا اِنْعَدَمَتْ الْأَعْمَالُ خَرَجَ شَخْصٌ مِنَ الْإِيْمَانِ وَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْكُفْرِ (القهرة : مكتبة مصطفى الحلبي، 1976. ص : 48 بَلْ هُوَ ثَبَتَ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ وَسُمُّوْهُ فَاسِقًا(تاريخ المذهب الإسلمية و قضايا الكلامية) . ص : 110) ذَهَبَتْ الْخَوَارِجُ بِجَمِيعِ فَرَقِهَا إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ بِالْجَنَانِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ ، (مكتبة العلوم و الحكم . ص: 80)، وَإِنَّ الطَّاعَةَ هو إِيْمَانٌ ، وَ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُتَجَزَّأُ فَإِذَا ذَهَبَتْ بَعْضُ الطَّاعَاتِ ذَهَبَ الْإِيمَانُ فَلَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ (مكتبة العلوم و الحكم . ص: 80)، فَحَكَمُوا عَلَى فَاعِلِ الْكَبِيرَةِ بِالْكُفْرِ وَالْخُلُودِ فِي النَّارِ.

.

وَلِمَعْرِفَةِ هَذَا الدِّينِ كُلِّهِ وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ قَدْرَ إِيْمَانِنَا لِأَنَّ الْإِيمَانَ أَصْلُهُ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ وَإِقْرَارُ اللِّسَانِ. وَبَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ عَلَاقَةٌ، وَالتَّصْدِيقُ لَيْسَ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ فَقَطْ وَلَكِنْ مَعَ وُجُودِ الْيَقِينِ بِأَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَمُحَمَّدٌ رَسُولُهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ.

وَأَمَّا السَبَبُ لِبَيَانِ هَذَا الْبَحْثِ هُوَ مَعْرِفَةُ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَالْإِنْحِرَافَاتِ فِي مَسْأَلَةِ التَّكْفِيرِ عِنْدَ سَلَفِي وَوَهَّابِيّ وَكَيْفَ نُوَجِّهُ هَذِهِ الْآرَاءَ الْخَطَأَ. وَكَثِيرًا فِي مَسْأَلَةِ التَّكْفِيرِ لَا يَصْدُرُ إِلَى مَا وَرَدَ عَنْ أَهْلِ السُنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ. وَخَوْفًا عَنْ تَنَازُعٍ يُسَبِّبُ افْتِرَاقًا وَيُفْسِدُ مُوَحَّدَةُ الْأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ خَاصَّةً فِي بِلَادِ الإِنْدُوْنِسِيَا. فَهَذَا السَّبَبُ لَا بُدَّ فِي بَيَانِ دَقِيقٍ لِكَي نَقْدِرُ أَنْ نُوَجِّهَ هَذِهِ التَّحَدِّيَاتِ.

أ. إِنَّ هَذَا البَحْثَ سَيَبْحَثُ مُقَوِّمَاتِ الْإِيمَانِ وحَقِيْقَةِ مَعْنَى التَّكْفِيرِ الصَحِيحِ الَّذِي يَصْدُرُ إِلَى الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَكَذَلِكَ أَنْ يَجْمَعَ الْبَاحِثُ الْآرَاءَ لِعُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ وَآرَاءِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ فِي هَذَا البَحْثِ وَأَنْ يُنْتِجَ بِهِ لِنَعْرِفَ مَا فِيْهَا. **بحث و منقاشة**

FINDINGS & DISCUSSION (بحث ومناقشة)

أ. . **تَعْرِيْفُ الْإِيْمَانِ.**

1) مَعْنَى الْإِيْمَانِ لُغَةً وَإِصْطِلَاحًا

وَيُعَرَّفُ الْإِيْمَانُ فِي اللُّغَةِ: بِأَنَّهَا مُطْلَقُ التَّصْدِيقِ وَالْإِيمَانُ لُغَةً مَصْدَرُ آمَنَ، وَمَعْنَاهُ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ وَيَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعَاصِي (لإبن منظور أنظر لسان العرب 21/12.) فَعِبَارَتُهُ عَنْ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ حَقِيْقَةٌ ، وَعَنِ العَمَلِ بِمَوَاجِبِ التَّصْدِيقِ مَجَازٌ، لِأَنَّ الْعَمَلَ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِيمَانِ مِنْ فَوَائِدِهِ وَثَمَرَتِهِ وَفُرُوعِهِ. وَأَنَّ الْإِيمَانَ مِنْ مَصْدَرِ الثُّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ، وَأَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ يُرَاعُونَ مَعْنَى الْمُجَرَّدِ فِي الْمَزِيدِ، وَلَا يَسْتَعْمِلُونَهُ فِي غَيْرِ مَادَّتِهِ الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى الْمُجَرَّدِ إِلاَّ بِطَرِيقِ الْمَجَازِ أَوْ النَّقْلِ وبذَلِكَ نَتَأَكَّدُ أَنَّ مَعْنَى الْإِيمَانِ إِعْطَاءُ الْأَمْنِ. (أنظر في القموس المحيط جزء 1 : 133 – 134).

وَأَمَّا أَقْوَالُ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ فِي مَعْنَى الْإِيْمَانِ لُغَةً:

1.) ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَّاحِ الْإِيْمَانُ هُوَ تَصْدِيْقٌ وَأَصْلُ آمَنَ أَأْمَنَ بِهَمْزَتَيْنِ لُيِّنَتْ الثَّانِيَةُ (القموس المحيط، في صفحة : 1518)

2.) وَقَالَ أَحْمَدُ رِضَا فِي مَتَانِ اللُّغَةِ "الْإِيْمَانُ ضِدُّ الْكُفْرِ وَهُوَ التَّصْدِيْقُ ضِدُّ التَّكْذِيْبُ" وَالْإِيْمَانُ هُوَ ثِقَةٌ وَإِظْهَارُ الْخُضُوْعِ وَقُبُوْلُ الشَّرِيْعَةِ (الصحاح الجوهري ص : 2071)

3.) وَكَذَلِكَ قَالَ إِبْنُ مَنْظُوْرٍ فِي كِتَابِهِ لِسَانُ الْعَرَبِ "وَالْإِيْمَانُ ضِدُّ الْكُفْرِ وَالْإِيْمَانُ بِمَعْنَى التَّصْدِيْقِ ضِدُّهُ التَّكْذِيْبُ يُقَالُ آمَنَ بِهِ قَوْمٌ وَكَذَّبَهُ قَوْمٌ. وَآمَنَ بِالشَّيْءِ صَدَّقَ وَكَذَّبَ مَنْ أَخْبَرَهُ.

وَقَالَ نُقِلَ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ فِي التَّهْذِيْبِ "وَأَمَّا الْإِيْمَانُ فَهُوَ مَصْدَرُ آمَنَ يُؤْمِنُ إِيْمَانًا فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَاتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ اللُّغَوِيِّيْنَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ الْإِيْمَانَ مَعْنَاهُ التَّصْدِيْقُ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ۞ قَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا ؕ قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَلٰكِنْ قُوْلُوْٓا اَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ ؕ وَاِنْ تُطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ۫ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ اَعْمَالِكُمْ شَيْـًٔا ؕ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴾ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى فِي حِكَايَةٍ عَنْ إِخْوَةِ يُوْسُفَ لِأَبِيْهِمْ (وَمَآ اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صٰدِقِيْنَ) (يوسف/12: 17).

وَلَمْ يَخْتَلِفْ الْمُفَسِّرُوْنَ أَنَّ مَعْنَاهُ مَا أَنْتَ بِمُصَدِّقٍ لَنَا وَالْأَصْلُ فِي الْإِيْمَانِ إِعْطَاءُ الْأَمَانَةِ لِلْأُمَّةِ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ اِنَّا عَرَضْنَا الْاَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبَالِ فَاَبَيْنَ اَنْ يَّحْمِلْنَهَا وَاَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ ؕ اِنَّهٗ كَانَ ظَلُوْمًا جَهُوْلًا ﴾ وَالَّذِي عِنْدِي فِيْهِ أَنَّ الْأَمَانَةَ هَهُنَا النِّيَّةُ الَّتِي يَعْتَقِدُهَا الْإِنْسَانُ فِيْمَا يُظْهِرُهُ بِاللِّسَانِ مِنَ الْإِيْمَانِ وَيُؤَيِّدُهَا مِنْ جَمِيْعِ الْفَرَائِضِ فِي الظَّاهِرِ فِي حَدِيْثِ إِبْنِ عَبَسٍ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْإِيْمَانُ أَمَانَةٌ وَلَا دِيْنٌ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ) وَقِيلَ لِلْخَلِيْلِ مَا الْإِيْمَانُ قَالَ: الطُّمَأْنِيْنَةُ. . (لإبن منظور الكتاب لسان العرب 160/16)

1) وَأَمَّا رَغِيْبٌ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ (الْمُفْرَدَاتُ فِي غَرِيْبِ الْقُرْآنِ). فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (وَمَآ اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صٰدِقِيْنَ) قِيْلَ مَعْنَاهُ بِمُصَدِّقٍ لَنَا إِلاَّ أَنَّ الْإِيْمَانَ هُوَ التَّصْدِيْقُ الَّذِي مَعَهُ أَمْنٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ يُؤْمِنُوْنَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوْتِ وَيَقُوْلُوْنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا هٰٓؤُلَآءِ اَهْدٰى مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا سَبِيْلًا. فَذَلِكَ مَذْكُوْرٌ عَلَى سَبِيْلِ الذَّمِّ لَهُمْ، وَأَنَّهُ قَدْ حَصَلَ لَهُمُ الْأَمْنُ بِمَا لَا يَقَعُ بِهِ الْأَمْنُ. إِذْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْقَلْبِ مَا لَمْ يَكُنْ مَطْبُوْعًا عَلَيْهِ أَنْ يَطْمَئِنَّ إِلَى الْبَاطِلِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ اِلَّا مَنْ اُكْرِهَ وَقَلْبُهٗ مُطْمَئِنٌّ بِالْاِيْمَانِ وَلٰكِنْ مَّنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّٰهِ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ **الْإِيْمَانُ إِصْطِلَاحًا**.

فَالْإِيمَان عِبَارَةٌ عَنْ تَصْدِيقٍ بِالْقَلْبِ و لِإقْرَارِ بِاللِّسَانِ وَالعَمَل, بِالْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ كَقِيَامِ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْأَعْمَالِ بِالْجَوَارِحِ (جامعة الإسلامية، المدينة 1427هـ) ص : 185.) وَأَمَّا شَهَادَتَانِ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أُرِيْدَ بِهِمَا شَهَادَةُ الْقَلْبِ وَتَصْدِيْقُهُ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أُرِيْدَ بِهِمَا شَهَادَةُ اللِّسَانِ، لِأَنَّهُ أَعْمَالُ الظَّاهِرِ (جامعة الإسلامية، المدينة 1427هـ) ص 186) مِنْ حَيْثُ مَعْنَى اللُّغَةِ وَالْعُرْفِ. لِأَنَّهَا لَوْ حُمِلَتْ عَلَى التَّصْدِيْقِ كَانَتْ جَمْعًا بَيْنَ الْحَقِيْقَةِ وَالْمَجَازِ فِي لَفْظِ الْإِيْمَانِ.

فَلِذَلِكَ, دَخَلَ الإِيمَانُ أَنْ يُحْمَلَ نَفْسُهُ عَلَى الِاعْتِقَادِ الْجَازِمِ، وَيَنْفِي الشَّكَّ فِي تَصْدِيقِ شَيْءٍ. وَ إِلَّا فَلَا يُحَقِّقُ الْحَقَّ فِي شَيْءٍ, وَ فِي تَصْدِيقِ الشَيْءِ بِالْقَلْبِ خَاصَّةً كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَ فِي القرأن الكريم : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ اَكْثَرُهُمْ اِلَّا ظَنًّا ۚ اِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْـًٔا ۗ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِمَا يَفْعَلُوْنَ ﴾ (يونس/10: 36). وَفِي أَيَةٍ أُخْرَى: وَحِيْلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُوْنَ ۢ كَمَا فُعِلَ بِاَشْيَاعِهِمْ مِّنْ قَبْلُ ۗ اِنَّهُمْ كَانُوْا فِيْ شَكٍّ مُّرِيْبٍ ۔(سبأ : 54).

وَقَدْ عَرَّفَ أَهْلُ السُّنَّةِ الْإِيمَانَ بِأَنَّهُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ أَيْ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلُ الْقَلْبِ وَقَوْلُ اللِّسَانِ وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ. وَقَد اِجْتَمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ هَذَا التَّعْرِيفَ بِالْقَبُولِ وَالتَّسْلِيم لِأَنَّهُ عَلَى النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَالْحَدِيثِ الدَّالِّ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَان وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ. كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) (سورة الحجرات الأية 14) وَ (كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الْإِيْمَانَ)

وَقَالَ ابْنُ بَطَّةَ فِي تَعْرِيفِ الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ التَّصْدِيقُ بِمَا قَالَهُ اللهُ وَأَمَرَ بِهِ وَافْتَرَضَهُ. وَنَهَى عَنْهُ مِنْ كُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ عِنْدِهِ، وَمَا نَزَلَ مِنْهُ مِنَ الكُتُبِ، وَبِذَلِكَ أَرْسَلَ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ" ﴿ وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا نُوْحِيْٓ اِلَيْهِ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا۠ فَاعْبُدُوْنِ ﴾ (الانبيآء/21: 25) وَالتَّصْدِيْقُ بذَلِكَ بِمَعْنَى إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَتَصْدِيْقٌ بِالْجِنَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

لَا فَرْقَ بَيْنَ قَوْلِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ أَوْ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَاعْتِقَادٌ. وَأَنَّ الْإِيمَانَ هو حَقِيقَةٌ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَأَنَّ الْقَوْلَ قِسْمَانِ: قَوْلُ الْقَلْبِ وَقَوْلُ اللِّسَانِ وَهُو نُطْقُهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ وَالْعَمَلُ قِسْمَانِ وَهُمَا عَمَلُ الْقَلْبِ وَهِيَ النِّيَّةُ وَالْإِخْلَاصُ وَعَمَلُ كَقِيَامِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، فَإِذَا الْأَرْبَعَة جَمِيعًا الَّتِي ذُكِرَتْ فِي تَعْرِيفِ الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ قَوْلُ الْقَلْبِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَقَوْلُ اللِّسَانِ وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ. فَزَالَ الْأَيْمَانُ كُلُّهُ.

فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ الشَخْصُ لَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِن تِلْكَ الْأَشْيَاءِ كَانَ كَافِرًا، لِأَنَّهُ إِذَا زَالَ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ لَمْ تَنْفَعْهُ بَقِيَّةُ الْأَجْزَاءِ فَإِنَّ تَصْدِيقَ الْقَلْبِ شَرْطٌ فِي الْإِعْتِقَادِ وَلَكِنْ وُجِدَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَعَمَلُ الْقَلْبِ بِدُونِ عَمَلِ الْجَوَارِحِ أَبَدًا وَلَا قَولٌ بِاللِّسَانِ. وَهَذَا خِلَافٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الفِرَقِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِيْنَ.

وَقَالَ الْإِمَامُ إِبْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي فَهْمِ الْإِيمَانِ "مَعْنَاهُ التَّصْدِيقُ بِمَا قَالَهُ، وَأَمَرَ بِهِ وَافْتَرَضَهُ، وَنَهَى عَنْهُ مِنْ كُلِّ مَا جَائَتْ بِهِ الرُّسُلُ عِنْدَهُ وَمَا نُزِلَ منْ الكُتُبِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا نُوْحِيْٓ اِلَيْهِ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا۠ فَاعْبُدُوْنِ ﴾ (الانبيآء/–25). وَالتَّصْدِيقُ بذَلِكَ قَوْلُ اللِّسَانِ وَالتَّصْدِيقُ بِالجِنَان وَالْعَمَلُ بِالْأَرْكَانِ.

وَيَقُولُ تَيْمِيَّةَ: أَنَّ الْإِيْمَانَ هو فِي الْقَلْبِ، وَ فِيهِ شَيْئَيْنِ: تَصْدِيقُ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارِه، كَمَا قَالَ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: التَّوْحِيدُ قَوْلُ الْقَلْبِ، وَالتَّوَكُّلُ عَمَلُ الْقَلْبِ، و فِيهِ مِنْ قَوْلِ الْقَلْبِ وَعَمَلِه، ثُمَّ قَوْلِ الجوارح وَعَمَلِه، وَلَابُدّ فِيهِ مِنْ عَمَلِ الْقَلْبِ مِثْلِ حَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَتَوَكُّلِ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَجَعَلَهَا مِنْ الْإِيمَانِ (مجموع الفتاوى 7 /525

ب. مَوْقِفُ تَفْسِيْرُ اِبْنِ كَثِيْرٍ

وَإِذَا سَنُعْرِضُ الآرَاءَ مِنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ حَوْلَهُ بَيَانَاتِ مُقَوِّمَاتِ الْإِيمَانِ فَإِنَّهَا لَا بُدَّ نَبْحَثُ عَنْ آرَاءِ الْمُفَسِّرِيْنَ فِي تَفَاسِيْرِهِمْ خَاصَّةً وَفِي هَذَا الْبَحْثِ سَوْفَ نُحَلِّلُهَا سَوِيًّا وَهُنَا نَأْخُذُ مِنْ بَعْضِ آرَاءِ الْمُفَسِّرِيْنَ عَنْ مَبَاحِثِ مُقَوِّمَاتِ الْإِيمَانِ.

1) **الْإِمَامُ الْجَلِيْلُ الْحَافِظُ عِمَادُ الدِّيْنِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيْلُ بْنُ كَثِيْرٍ الدِّمَشْقِيُّ (تَفْسِيْرُ ابْنِ كَثِيْرٍ) كتاب تفسير القرأن العظيم.** (المجلد الثالث عشر. ص : 136)

عِنْدَ ابْنِ كَثِيرٍ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى عَلَى الْأَعْرَابِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ. أَوَّلًا فَادَّعَوْا لِأَنْفُسِهِم مَقَامَ الْإِيمَانِ، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ فِي قُلُوبِهِمْ بَعْدُ فَقَالَ اللَّهُ (كتاب تفسير القرأن العظيم. المجلد الثالث عشر. ص : 174) ﴿ ۞ قَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا ؕ قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَلٰكِنْ قُوْلُوْٓا اَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ . وَقَدْ أُسْتُفِيدَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الْإِيمَانَ أَخَصُّ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا ذَهَبَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَيَدُلُّ عَلَى حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. حِينَ سَأَلَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ. الإسلم و الإيمان و لإحسان حديث : 8 (جزء 1 : 213 -225) فَتَرَقَّى مِنَ الْأَعَمِّ إِلَى الْأَخَصِّ، ثُمَّ لِلْأَخَصِّ مِنْهُ.

وَفِي الْحَدِيْثِ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا الْعَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَن أَزْهَرِيّ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ سَعْدٍ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِجَالًا وَلَمْ يُعْطِ رِجَالًا مِنْ شَيْئًا، فَقَالَ سَعْدٌ يَا رَسُوْلَ اللَّهِ أُعْطِيتَ فُلَانًا وَفُلَانًا و لَمْ تُعْطِ فُلَانًا شَيْئًا، وَهُوَ مُؤْمِنٌ ؟ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ وَ سَلَّمَ: أَوْ مُسْلِمٌ، حَتَّى أَعَادَ سَعْدٌ ثَلَاثًا، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَوْ مُسْلِمٌ ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، "إِنِّي لَا أُعْطِي رِجَالًا وَأَدَعُ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ فَلَا أُعْطِيهِ شَيْئًا مَخَافَةَ أَنْ يُكَبُّوا فِي النَّارِ عَلَى وُجُوْهِهِمْ (صحيحه و أخرجه أحمد في جزء الأول ص : 176)

وَالصَّحِيْحُ أَوَّلٌ: قَوْمٌ اِدَّعَوْا لِأَنْفُسِهِمْ مَقَامَ الْإِيمَانِ، وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ ، فَأُدِّبُوْا وَاعْلَمُوا أَنَّ هم يَصِلُوْا عَلَيْهِ بَعْدُ، وَلَو كَانُوا مُنَافِقِينَ لَعَنِفُوْا وَفَضَحُوْا، كَمَا ذَكَرَ الْمُنَافِقُونَ. فِي سُورَةِ البَرَايَةِ. و إِنَّمَا قِيلَ لِهؤُلَاءِ : قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَلٰكِنْ قُوْلُوْٓا اَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ: أي لَمْ تَصِلُوْا إِلَى معنى حَقِيْقَةُ الْإِيْمَانُ.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي القرأن الكريم : (وَاِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ) أَيْ لَا يَنْقُصُكُمْ مِنْ أُجُورِكُم (شَيْئًا) كَقَوْلِه أيضاً : (وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) وَقَوْلِهِ (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيْمٌ) لِمَنْ تَابَ إِلَيْه. وَقَوْلُهُ (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) أَي إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَمِلُ (الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ و رَسُولِه ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) أَيْ لَمْ يَشُكُّوا وَلَا تُزَلْزِلُوْا بَلْ ثَبَتُوا عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ التَّصْدِيقُ الْمَحْضُ، (وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِم وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أَيْ وَبَذَلُوا جُهْدَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ (إِلَيْكَ هُمُ الصَّادِقُوْنَ) أَيْ فِي قَوْلِهِمْ إِذَا قَالُوا : إِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، لَا كَبَعْضِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ لَيْسَ مَعَهُمْ مِنَ الدِّيْنِ إِلاّ الْكَلِمَةُ الظَّاهِرَةُ.

وَهَذَا قَوْلُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا رَشِيدَيْنِ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي الشَمْحِ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ "الْمُؤْمِنُونَ فِي الدُّنْيَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ (الصِّفَةِ): الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِم وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ يَأْمَنُهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ و أَنْفُسِهِم، ثُمَّ الَّذِي إِذَا أَشْرَفَ عَلَى طَمَعٍ تَرَكَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (أخرجه أحمد 7/3 برقم 11064)"

ت. أَوْصَحُ الْأَقْوَالِ فِي مُقَوِّمَاتِ الْإِيْمَانِ.

إِذَا رَأَيْنَا مِمَّا جَاءَ مِنَ الآرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي مُقَوِّمَاتِ الْإِيمَانِ وَقَدْ عَرَفَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ قَوْلَ الْقَلْبِ وَقَوْلَ اللِّسَانِ وَعَمَلَ الْجَوَارِحِ. وَمِنَ الْإِجْمَاعِ عَلَى ذَلِكَ كَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي تَمْهِيدِ. و كَانَ أَهْلِ السُّنَّةِ هَذَا التَّعْرِيفَ بِالْقَبُوْلِ وَالتَّسْلِيم اتِّبَاعًا لِلنُّصُوصِ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيث الدَّالَّةِ عَلَى مُقَوِّمَاتِ الْإِيمَانِ هُوَ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ. (شرح السنة للبغوي ص : 37.)

وَمِنْ الأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ هِيَ ثَلَاثَةُ مُقَوِّمَاتٍ بِمَا شَرَحَ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِوَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ: "(أَمَرَكُم بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، أَتَدْرُونَ مَا الْإِيْمَانُ بِاَللَّهِ وَحْدَهُ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَال شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّه. وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَّةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَأَنْ تُؤَدُّوا الْخُمُسَ مِنْ الْغَنَمِ.(أخرجه مسلم، كالإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان جزء الأول. ص : 69)

وَيَصِحُّ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ الطَّبَرِيّ (وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَلَمْ يَدْخُلْ الْعِلْمُ بِشَرَائِعِه الْإِيمَانِ وَحَقَّائِق مَعَانِيه فِي قُلُوبِكُمْ) وَقَوْلُهُ (وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُم شَيْئًا), و يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ أَيُّهَا الْقَوْمُ، فَتَأْمُرُوْا لِأَمْرِهِ وَأَمَرَهُ رَسُولُهُ، وَتَعْلَمُوا بِمَا فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَتَنْتَهُوا عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ (لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا) و يَقُولُ لَا يُظْلِمُكُمْ مِنْ أُجُور أَعْمَالِكُم شَيْئًا، وَلَا يَنْقُصُكُمْ مِن ثَوَابِهَا شَيْئًا) وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. وَحَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ (وَإِنْ تُطِيعُوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) قَالَ: أَن تُصَدِّقُوا إِيْمَانَكُم بِأَعْمَالِكُم يُقْبَلُ ذَلِكَ مِنْكُم. فَمَعْنَى أَنَّ الْعَمَلَ يَأْتُرُ إِلَى صِلَةِ الْعَمَلِ دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَانِ.

وَقَدْ شَرَحَ الْحَافِظُ ابْنُ مَنْدَهْ. رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَآ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِن لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِك أَضْعَفُ الْإِيمَانِ (أخرجه مسلم كالإيمان في باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ص : 69). وَكَانَ فِي اسْتِدْلَالٍ بِهِ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَاعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ، وَأَنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ (كتاب الإيمان جزء الثاني ص : 341),

وَأَقْوَالُ الْمُفَسِّرِينَ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى هَذِهِ هِيَ الْمَسْأَلَةُ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ كَمَا يُحَقَّقُ فِي شَرْحِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (أنظر كتاب أعلام النبلاء جزء 11. ص : 177) رَحِمَهُ اللَّهُ "الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ" . فَإِنَّ الْإِيمَانَ عِنْدَ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِين بِمَا وَرَدَ فِي مَفْهُومِهِ مُقَوِّمَاتِ الْإِيمَان يَقُوْلُوْنَ أَنَّ الْقَلْبَ وَاللِّسَانَ وَعَمَلَ الْجَوَارِحِ لَه إِرْطِبَاطٌ وَهَذا كَانَ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ.

الْإِسْتِنْبَاطُ

1. إِذَا رَأَيْنَا مِمَّا جَاءَ مِنْ الآراءِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي مُقَوِّمَاتِ الْإِيمَانِ وَقَدْ عَرَفَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ قَوْلَ الْقَلْبِ وَقَوْل اللِّسَانِ وَعَمَلِ الْجَوَارِح. و مِنْ الْإِجْمَاعِ عَلَى ذَلِكَ كَابْنِ عَبْدِ الْبَرّ فِي تَمْهِيدِ.

وَنَتَائِجُ هَذَا الْبَحْثِ بَعْدُ مُقَوِّمَاتُ الْإِيمَانِ فِي سُورَةِ الْحُجُرَاتِ الْآيَةِ 14–15، بِأَنَّهَا مُطْلَقُ التَّصْدِيقِ والْإِيمَانُ لُغَةً مَصْدَرُ آمَنَ، وَمَعْنَاهُ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ وَيَزِيدُ بِطَاعَةٍ وَيَنْقُصُ بِالْمَعَاصِي فَالْإِيمَان عِبَارَةٌ عَنْ تَصْدِيقٍ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٍ فِي اللِّسَانِ وَعَمَلٍ بِالْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ وَأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ. يُبَيِّنُ أَنَّ الْأَعْمَالَ جُزْءٌ مِنْ الْإِيمَانِ، والْمَقْصُودُ هُنَا أَيْ إِنَّ مِنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ وَالسَّلَفِ يَقُولُونَ إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ أَرَادَ قَوْلَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَعَمَلِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِح.

2. فَإِنَّ الْإِيمَانَ عِنْدَ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِين بِمَا وَرَدَ فِي مَفْهُومِهِ مُقَوِّمَاتِ الْإِيمَان يَقُوْلُوْنَ أَنَّ الْقَلْبَ وَاللِّسَانَ وَعَمَلَ الْجَوَارِحِ لَه إِرْطِبَاطٌ وَهَذا كَانَ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَعْمَالَ جُزْءٌ مِنْ الْإِيمَانِ، لِأَنَّ الْأَعْمَالَ كَانَتْ الْإِيمَانُ كَانَتْ بِكَمَالِهَا تَكْمُلُ الْإِيمَانَ. وَكَانَ آرَاءُ الْمُفَسِّرِينَ عَنْ مُقَوِّمَاتِ الْإِيمَانِ أَنَّ مُقَوِّمَاتِ هِيَ ثَلَاثَةٌ وَتَكُونُ شُمُولُهَا إِذَا دَخَلَ الْعَمَلُ فِي الْإِيمَانِ. وَقَدْ قَدِمَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْآرَاء.

BIBILIOGRAPHY (قائمة المراجع)

References :

1.) *القرأن الكريم, طبقة المدينة.*

2.) أحمد بن عطية بن علي الغامدي. " الإيمان بين السلف و المتكلمين. (مكتبه العلوم و الحكم 2002)
3.) سعد الدين مسعود بن عمر التفازاني, شرح الفقه الأكبر, طبع بمصر, 1375ه
4.) . رسالة رسالة ضمن متطلبات برنامج ضمن متطلبات برنامج" "الماجستير الماجستير" " في الإسلامية الشريعة الإسلامية الشريعة .تخصص " "العقيدة العقيدة" " إعداد الطالبة: مائدة بنت أديب حسين العباسي إشراف: د /بنت لؤلؤة عبد الكريم القويفلي عضو هيئة التدريس بقسم ا الإسلامية لدعوة والثقافة . كلية الدعوة وأصول الدين- القرى جامعة أم القرئ. (1429 ه / 2008 م.
5.) .كتاب علم الكلام، كاتب محمد عارف حالم، بكلية الأصولدين، جامعة مسلم إندونيسي (1991)
Sudarwan Danim، Menajdi peneliti kualitatif، Cetakan I. Bandung 2002 Hal : 41-
6.) أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي المالكي، حافظ المغرب، و مؤخ أديب ولد سنة 364ه بقرطبة رحل كثيرا و تولى القضاء و له مألفة الكثيرة ، توفي بشطبة سنة سنة 463ه و أنظر في سير أعلم النبلاء 153/18
7.) أبي العلا راشد بن أبي العلا الراشد. "ضوابط تكفير المعين عند شيخ الإسلام شيخ الإسلام إبن تيمية و إبن عبد الوهاب و علماء الدعوة الإصلاحية" (مكتبة الرشد ناشرون، الملكة العربية الشعودية- الرياض. 2006)
8.) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. " شرح حديث الجبريل في الإسلام و الإيمان و الإحسان، المعروف بإسم كتاب الإيمان الأوسط " (دراسة الدكتورة في الشريعة بجامعة أم القرى 1420 ه).
9.) خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير و مناهجها مكتبة التوبة. 1406.
10.) شرح القواعد المذاعة في مذهب أهل السنة والجماعة. وليد راشد بن سعيدان.
11.) شمس الدين محمد بن أحمد الرملي (1994) في كتابته " غاية البيان شرح زيد إبن رسلان " . الطبقة الأولى، بيروت في لبانن دار الكتاب العلمية.
12.) عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع. أثار الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدمة. (جامعة الإسلامية، المدينة 1427ه)
- على حسن العارض " sejarah dan metodologi tafsir " رجا غرافيندو فرساد، جاكرتا 1994
13.) الفضل الجمل الدين محمد بن مكرم, معروف بإبن مظور دار صادي ببيروت
- فهد الرومي، بحوث في أصول التفسيره ومناحجه.
14.) مركز القطر للتعريف بالإسلام وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية في مدينة قطر في الكتاب " تعريف بالإسلم"
15.) المواقف بشرح الجرجاني، مطبعة السعادة، مصر سنة 1325ه.

أ. كتاب التفسير.

- إبن جعفر بن جرير الطبري، كتاب تفسير الطبري، جامع البيان. تحقيق الدكتور عبد السند بن يمامة. مركز البحوث الدراسات العربية و الإسلامية، القاهرة. 2001م
- أحمد مصطفى المرغي، كتاب التفسير المراغي، جزء الأول، الطبعة الأولى 1946م.
- الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء غيماعيل بن كثير الدمشقي كتاب تفسير إبن الكثير، تحقيق مصطفى السيد محمد فضل العجماري. الكبقة الأول 1421ه/2000م
- الإمام محمد فخردين الرزي، حقوق الطبع محفوظة للناشر. الطبع الأول ، دارل الفكر. 1981م

- *تسهيل لعلوم التنزيل، سيخ الإمام أبي القاسم محمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبقة الأولى 1995م.*
- *الحميد كشك، كتاب رحاب التفسير، مكتب المصرى الحديث*
- *كتاب التحرير و التنوير، شيخ محمد الطاهر إبن عشور*

ب. *كتاب الحديث.*

- *صحيح البخاري مع الفتح، كتاب ألإيمان باب الصلاة من الإيمان.*
- *سنن النسائيو بيروت, في دار السائر الإسلامية, 1406*
- *كتاب السنة أحمد أبن حنبل, طبع السلفي, في السنة 1349*

ت. *كتاب العقيدة و المذهب*

- *شرح أصول الإقتقاد أهل السنة للاكائي 832/4*
- *كتاب الإيمان بين السلف و المتكلمون الدكتور أحمد عطية بن علي الغامدي (مكتبة العلوم و الحكم) الطبعة الأول 1423هـ/2002م.*
- راشد بن أبي العلا الراشد. ضوابط تكفير المعين عند شيخ الإسلام إبن التيمية و إبن عبد الوهب و علماء الدعوة الإصلاحية. (مكتبة الرشد – الملكة السعودية) السنة 1427.
- الشهر ستاني، الملل و النحل (القهرة : مكتبة مصطفى الحلبي، 1976.
- أبي هاجر محمد الشعيد بن بيوني زغلول. كتاب شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي (دار الكتاب العلمية، بيروت 2002) .
- *محمد بن إسحاق, كتاب الإيمان للإبن منده, بجامعة ملك عبد العزيز.*
- *شيخ الإسلام إبن تيمية, كتاب الإيمانو بدمسقي*
- *كتاب مباحث الإيمان عند سلف.*
- *النصاري محمد بن صالح السيباني, الملل و النحل إبن حزم الظاهري, دار الوطن ــ الرياض.*